الإعلام وتوعية الرأي العام لمواجهة التطرف

م.د. راجي نصير دواره
معهد العلمين للدراسات العليا

الاعلام وتوعية الرأي العام لمواجهة التطرف

م.د. راجي نصير دواره
معهد العلمين للدراسات العليا

تاريخ الاستلام: 2024/3/12 ، تاريخ: الارجاع: 2024/3/28 ، تاريخ الموافقة: 2024/4/29

التطرف هو نمط من التفكير غير السوي وغير المنضبط، يقود أصحابه إلى الاعتقاد أنهم وحدهم على الحق، ووحدهم يملكون الحقيقة المطلقة، وأنَّ غيرهم ينبغي أن يطاوعوهم في أفكارهم ومعتقداتهم، ولان المجتمع العراقي مجتمع متعايش لم يألف التطرف من قبل، خاصة الفكري والديني، ولا يتقبله، لذلك لجأ المتطرفون الى الفعل الإرهابي لفرض هذا النمط الفكري والسلوكي المستورد على الفرد والمجتمع العراقي، وقد دفع العراق ثمنا باهضا في مواجهة التطرف واساليبه الإرهابية خاصة بعد العام 2014، ولذلك لابد من التصدي للفكر المتطرف، ومنع عودته لإرهاب العراقيين مرة أخرى، ومهمة التصدي لهذا الخطر تقع على الجميع، وفي مقدمتهم الاعلام، الذي يتحمل مهمة حماية المجتمع والراي العام العراقي وتحصينه، ضد التطرف المؤدي الى السلوك الإرهابي العنيف، من خلال التوعية بمخاطر هذا النمط الفكري والسلوكي الهدام، وبيان اساليبه في الخداع، وطرق مواجهته، ومعالجة الأسباب المساعدة على انتشاره، ومنها العوز والفقر والبطالة ونقص التعليم والأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

الكلمات المفتاحية: التطرف، الإرهاب، الرأي العام، الاعلام.

Extremism is a pattern of abnormal and undisciplined thinking, which leads its followers to believe that they are the only ones on the right, and alone possess the absolute truth, and that others should obey them in their ideas and beliefs, and because the Iraqi society is a coexistent society that has not been accustomed to extremism before, especially intellectual and religious, and does not accept it. Therefore, extremists resorted to terrorist action to impose this imported intellectual and behavioral pattern on the Iraqi individual and society. Iraq has paid a heavy price in confronting extremism and its terrorist methods, especially after the year 2014. Therefore, extremist thought must be confronted and prevented from returning to terrorizing Iraqis again, and the task of confronting this is The danger falls on everyone, especially the media, which bears the task of protecting society and Iraqi public opinion and fortifying it against extremism that leads to violent terrorist behavior, by raising awareness of the dangers of this destructive intellectual and behavioral pattern, explaining its methods of deception, ways to confront it, and addressing the causes that help its spread. , including destitution, poverty, unemployment, lack of education, and economic, social and political crises.

Keywords: extremism, terrorism, public opinion, media.

المقدمة

يمثل التطرف بكل انواعه، أحد التحديات الكبيرة والخطيرة التي تواجه العالم بشكل عام، والعراق بشكل خاص، لأنه يمثل تهديدا مستمرا للأمن القومي والسلم الأهلي، خاصة التطرف المفضي الى العنف والإرهاب، فالمتطرفون يعتقدون بانهم وحدهم يمتلكون الراي الصحيح، ويحاولون فرض اراءهم على الاخرين بشتى الوسائل والطرق، وغالبا ما يواجهون بالرفض والازدراء، ولذلك يستخدمون العنف والقسوة والقوة لفرض اراءهم وقوانينهم وسلوكياتهم على الاخرين، حتى انهم لا يترددون في تأليف كتب في " إدارة التوحش"، ويتفننون في استخدام أساليب قاسية في التعذيب والتنكيل والقتل، مرة بالإغراق، وأخرى بالحرق، او القاء الناس من أماكن مرتفعة، او رميهم في حفر تحت الأرض وهم احياء..الخ. ولان المواجهة مع التطرف يجب ان تكون جماعية وشاملة، ولان الاعلام بنوعيه التقليدي والجديد، هو أحد أساليب المتطرفين لخداع الراي العام، فلابد ان يكون الاعلام أحد الأسلحة التي تواجه التطرف بكل انواعه، لاسيما التطرف المفضي الى العنف والإرهاب، فالإعلام وسيلة أساسية في توعية وتحصين الرأي العام لمواجهة التطرف الهدام.

أهمية البحث:

ان الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين، يمكن استخدامه للهدم والتضليل والخداع مثلما تفعل التنظيمات المتطرفة والارهابية، لإقناع الناس بأفكارهم الشاذة والمنحرفة، ويمكن استخدامهما للتوعية والتحصين والبناء، ومواجهة التطرف والإرهاب، وهنا تكمن أهمية البحث، لأنه يسلط الضوء على دور الاعلام في توعية وتحصين الرأي العام، وخاصة بعد التطور الهائل في تكنلوجيا الاعلام والاتصال، واستخدام الاعلام كسلاح أساسي في الحروب الناعمة ضد الشعوب والدول.

فرضية البحث:

يفترض البحث ان الاعلام له دور مهم وحيوي في التصدي للفكر المتطرف الذي يراد تصديره الى العراق بشتى الوسائل والطرق، باعتباره المؤثر الأهم والاقوى على الرأي العام العراقي، وبلحاظ ما لديه من أساليب للإقناع والاستمالة، وتبيان الحقائق امام الجماهير، خاصة بعد التطور التكنلوجي الهائل في وسائل وأساليب الاعلام والاتصال، وتطور أساليب الخطاب الإعلامي وسرعته وانتشاره.

إشكالية البحث:

يحاول البحث الإجابة على تساؤل أساسي مفاده: هل يستطيع الاعلام التصدي للفكر المتطرف ومواجهته؟

وتتفرع من هذا السؤال أسئلة أخرى:

ما هو تأثير الاعلام على الرأي العام؟

كيف يستطيع الاعلام تعرية الفكر المتطرف وتحصين المجتمع ضده؟

ما المطلوب توفيره لصناعة اعلام عراقي وطني يتصدى لكل الأفكار والسلوكيات الهدامة وفي مقدمتها التطرف؟

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في بيان مخاطر التطرف وأساليب التصدي له ومعالجة اثاره، باستخدام الاعلام كوسيلة لتحصين وبناء رأي عام يرفض التطرف والإرهاب.

هيكلية البحث:

يتكون البحث من ثلاثة مطالب أساسية، المطلب الأول يتناول التطرف واسبابه ومغذياته، والمطلب الثاني يتناول الراي العام وتعريفه وأساليب استمالته، اما المطلب الثالث فيتناول كيفية تأثير الاعلام في الراي العام، وتحصينه من الفكر المتطرف المؤدي الى الإرهاب والعنف، مع خاتمة واستنتاجات وتوصيات.

المطلب الأول: التطرف.. تعريفه ومفهومه واسبابه ونتائجه

أولا: تعريف التطرف

يطلق مصطلح التطرف في اللغة ويراد به: منتهى الشيء، ومجاوزة حد الاعتدال والتوسط، كما يراد به حد الشيء وحرفه، فيقال: ناقة طرفة أي: ترعى في طرف المرعى وآخره ولا تختلط بالنوق[1].

والتطرف معناه أيضاً " الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، وأصله في الحسيات، كالتطرف في الوقوف أو الجلوس، أو المشي؛ وفي المعنويات كالتطرف في الدين، أو الفكر، أو السلوك، أو هو الناصية ومنتهى كل شيء، وتطرف تعني أتى الطرف وجاوز الاعتدال ولم يتوسط".[2]

ويعرف التطرف بانه " مجموعة من الأفكار التي تتسم بالغلو، ويدين بها بعضهم، مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يقبلها المجتمع ولا يقررها الشرع" [3].

ويعرف ايضا بانه " الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، معبرًا عنه بالعزلة، أو بالسلبية والانسحاب، أو بتبني قيم ومعايير مختلفة، قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف، في شكل فردي أو في سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث التغيير في المجتمع، وفرض الرأي بالقوة على الآخرين".[4]

كما يعرف التطرف بانه: " تعلق الفرد وتمسكه بأفكار ومعتقدات اتجاه المواضيع السياسية، أو الدينية، أو الثقافية، أو الاجتماعية، ويخلق فكراً في عقله بأن ما ينتهجه من معتقدات هي حقيقة مطلقة وصحيحة، مما ينشئ فجوة بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه، ويدفعه إلى فرض رأيه على الأفراد، ويحاول أن يقنعهم بمنهجيته".[5]

ثانيا: مفهوم التطرف

أن مفهوم التطرف مختلف عن الإرهاب، مالم يؤدي الفكر المتطرف الى الإرهاب والعنف، فالتطرف لا يتجاوز كونه مجموعة من الأفكار والآراء المتشددة الجامدة التي يعتنقها الشخص ويرفض ما عداها، أما إذا لجأ إلى السلوك العنفي والعدواني، لفرض آرائه بالقوة ولتحقيق مطالبه، فسوف يصبح إرهابيا، وبالتالي، التطرف يرتبط بالفكر، أما الإرهاب فيرتبط بالفعل. [6]

ان التطرف والغلو ليس في الدين فقط، بل في مختلف ممارسات الحياة اليومية، فقد يكون التطرف في الفكر او السلوك او بهما معا، وقد يكون في الماديات كالجلوس او المشي، او في التعامل مع الاسرة او افراد المجتمع، وقد يكون التطرف في المجال السياسي، حيث يكون رجل السياسة متطرفا لا يقبل الحوار او الراي الاخر او الحزب الاخر.[7] لكن اخطرها بالتأكيد التطرف المؤدي الى الإرهاب، والذي يأتي في الغالب باسم الدين، لان الدين هو الأقرب لاستمالة عقول وقلوب ومشاعر الناس، ولا يقتصر الحال على الدين الإسلامي، بل يشمل جميع الأديان، المسيحية واليهودية وغيرها، وتجربة الكنيسة الكاثوليكية في اوروبا ابان القرون الوسطى شاهد حي على ذلك.

والتطرف بمستوياته وأشكاله ظاهرة ليست وليدة العصر الحاضر، بل لها جذور تاريخية قديمة قدم التاريخ، فعلى مر العصور ظهرت العديد من الملل والنحل والفرق التي حاولت نشر أ فكارها، وكسب التأييد الشعبي، والاطاحة ببعضها مهما كلفها الأمر من تخطيط وتدبير وتدمير للنفس والاقتصاد والأرض والعِرض، ومن ثم ظهرت الاغتيالات السياسية والدينية والتصفيات البدنية.[8]

والتطرف لا يرتبط بزمان أو مكان أو دين بعينه، بل ينتشر حيث تنتشر قيم الفوضى ومظاهر الضعف، وخطورته تكون أعظم حين يتعلق الأمر بفئة الشباب، فلقد أضر التطرف الفكري

بالمجتمعات الإسلامية وأدى إلى نشوء الإرهاب، وأصبحت مشكلة التطرف في عصرنا خطراً يحدق بالأمة الإسلامية خصوصاً وأمم العالم على وجه العموم.[9] لان المتطرف يخلق فكراً في عقله بأن ما ينتهجه من معتقدات هي حقيقة مطلقة وصحيحة، مما ينشئ فجوة بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه، ويدفعه إلى فرض رأيه على الأفراد، ويحاول أن يقنعهم بمنهجيته. وغالبا ما يلجأ الى العنف والإرهاب لفرض اراءه وتفسيراته وفهمه الخاطئ للدين.

ثالثا: التطرف الأسباب والنتائج

ان للتطرف أسباب متعددة، من بينها:[10]

1- الوضع الاقتصادي كالفقر والبطالة حيث يعتبر الوضع الاقتصادي من أهم العوامل التي تدفع الشباب إلى الانضمام للجماعات المتشددة صاحبة الفكر المتطرف.

2- الظلم والاضطهاد والتهميش حيث أن التعرض للظلم وغياب العدالة الاجتماعية يؤدي تولد الحقد والكراهية لدى الفرد، والسعي للانتقام تجاه من ظلمه، مما يؤدي إلى قيامه بتصرفات غير مسؤولة ومنها اللجوء إلى العنف كوسيلة للتعبير عن رفضه للظلم الواقع عليه والاضطهاد الذي يواجه.

3- التخلف والجهل يؤدي غياب الوعي والتعليم إلى عدم القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، مما يعمل على سهولة الاقتناع بالفكر المتطرف.

4- مشاكل اجتماعية وخاصة المشاكل الأسرية، حيث يؤدي تفكك الأسرة وغياب الدور الفاعل لرب الأسرة إلى نشوء فكر التطرف لدى الفرد بشتى أشكاله.

إن من أهم آثار التطرف على الفرد والمجتمع ما يلي- :

1- يترتب على التطرف سلوكيات ضارة بالفرد والمجتمع في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يعيشها صاحب هذا الفكر المتطرف.
2- اضعاف المواطنة ومنع المواطنين من بناء أوطانهم والذود عنها وحمايتها.
3- تحول المتطرفين الى أداة تخريب وتدمير للبلد ومستقبله.
4- الإزهاق والقتل لأرواح الأفراد في المجتمع أو غيره من المجتمعات الإنسانية .
5- تقويض وتهديد الأمن على مستوى البلد أو غيره من البلدان الأخرى.
6- نشر خطاب الكراهية والتمييز ضد الأقليات والمكونات المجتمعية الأخرى، خاصة في بلد متعدد الاثنيات والطوائف والأديان مثل العراق.
7- تفاقم التوترات الاجتماعية وتقسيم المجتمع.

8- يؤدي الى أعمال عنف وصراعات بين مختلف فئات المجتمع.

9- تقويض الثقة في المؤسسات الرسمية، مثل الحكومة والقضاء والأجهزة الأمنية، ممّا يُهدد الاستقرار السياسي والنظام العام.

10- ضياع الشباب وانحرافهم عن الطريق الصحيح.

11- وقف عجلة التنمية والبناء في البلد عبر اغراقه في مشاكل داخلية معطلة.

المطلب الثاني: الرأي العام وعوامل تشكله

أولا: تعريف الرأي العام.

الرأي العامً اصطلاحا، هو " عبارة عن آراء جمهور معين، حول موضوع معين، قد يكون فكرة، أو مشكلة، أو قضية، أو حدث، يثير اهتمام هذا الجمهور ويؤثر عليه، بحيث يقسمه إلى مؤيد ومعارض ومحايد، ويدفع هذا الجمهور للتعبير عن وجه نظره حول هذا الموضوع، والذي بدوره يؤثر على صانع القرار، إن كان محليا او إقليميا او دوليا".[11] والرأي جزء من منظومة متكاملة تبدأ بالمعلومات وتنتهي بالسلوك وتشمل (المعلومات والآراء والاتجاهات والقيم والمعتقدات والسلوك، وهذا ما تنطوي به العلاقة بينه وبين وسائل الإعلام) والرأي العام لا يمثل بالضرورة رأي المجتمع او الشعب بشكل مطلق، او لكل الظواهر، إنما يعبر عن القوة الظاهرة او الأكثرية لقضية تستحق الحسم وبسلوك معلن.[12]

ويدخل الرأي العام في العديد من الاختصاصات العلمية والإنسانية، ومنها الدراسات الاجتماعية والسياسية والإعلامية، ولذلك كانت للراي العام تعريفات كثيرة، فالبعض يرى ان الرأي العام " حكم عقلي يصدر من جمهور من الناس، يشتركون بالشعور بالانتماء، ويرتبطون بمصالح مشتركة إزاء موقف من المواقف، أو تصرف من التصرفات، أو مسألة من المسائل التي يثار حولها الجدل، بعد مناقشة عقلية، وهو مجموع من الأفكار والمفاهيم التي تعبر عن مواقف مجموعة أو عدة مجموعات اجتماعية إزاء أحداث أو ظواهر من الحياة الاجتماعية إزاء نشاط الطبقات والأفراد.[13]

وهناك تعريف مقارب يصف الراي العام بانه " مجموعة اراء الافراد حول موضوع ذي أهمية عامة، أي الآراء التي بمقدورها ممارسة التأثير على مواقف الافراد والجماعات وعلى سياسات الحكومات".[14]

وثمة من يعرف الرأي العام بانه" عاطفة إزاء موضوع معين التي يرحب بها أكثر أعضاء الجماعة اطلاعاً وذكاء، ثم لا تلبث هذه العاطفة أن تنتشر وتعتنق من قبل معظم الأشخاص الذين تتكون

منهم جماعة متعلمة ذات مشاعر سوية تعيش في دولة متمدنة ومتحضرة.[15] فيما أعتبر آخرون أن كل ما يمكن أن يحث على عملية التفكير واتخاذ المواقف عن ذلك حول قضايا المصلحة العامة يدخل في تكوين الرأي العام، ومن ثم يمثل الرأي الأكثر فعالية لأكبر عدد ممكن من المواطنين الواعين.[16] وفي كلا التعريفين الأخيرين، يشترط في الجماعة ان تكون متعلمة وواعية ومتحضرة، وهو مالا تشترطه جميع التعريفات، خاصة حين نتحدث عن رأي يمثل عامة الشعب في بلدان مازال فيها امية وجهل، وسكان ارياف او اهوار او جبال منقطعين عن المدينة.

ثانيا: تشكل الرأي العام

تعتبر ظاهرة الرأي العام ظاهرة معقدة، يصعب تحليلها إلى أجزائها تحليلا بسيطا، وتقوم سيكولوجية صناعة الرأي العام على عدد من المبادئ والأولويات والمؤثرات والاستمالات، وهي تتنوع أحيانا بين مناهج قصدية مخططة، وبين أنواع أخرى تنشأ فطريا وعفويا في الوعي المجتمعي، في تعاطيه الوقائع والأحداث، لذا ينظر إلى الرأي العام على أنه ظاهرة معقدة تتداخل مجموعة من العوامل والمؤثرات المختلفة في تكوينها، سيكولوجية وسياسية وثقافية واجتماعية، تتكون كلها من مجموعة من القيم والمعايير التي تحكم إدراك الفرد وسلوكياته. ويعتبر المدخل السيكولوجي من أهم مداخل تكوين الرأي العام، وتقعيد مدخلاته المعرفية والتحليلية في بنية الوعي والتفكير المجتمعي.[17]

وتتداخل مجموعة من العوامل والمؤثرات المختلفة في تكوين وتشكيل وصناعة الرأي العام، منها مؤثرات سيكولوجية ترجع إلى طبيعة الفرد نفسه، وإلى طبيعة الجماعة وتأثيرها على الفرد، ومؤثرات سياسية ومؤثرات ثقافية واجتماعية تتكون من مجموعة من القيم والمعايير التي تحكم إدراك الفرد وسلوكياته.[18] وتدخل في تكوين وتشكل الرأي العام جملة عوامل، يتفاوت تأثيرها بين دولة وأخرى، ومجتمع واخر، لعل ابرزها العوامل الفسلجية، والعادات والتقاليد، والثقافة، والتنشئة الاسرية، التربية والتعليم، وطبيعة النظام السياسي، والزعامات الدينية، والتجارب التاريخية، والنقابات، ومجاميع الضغط والمصالح، والعامل الاقتصادي، إضافة الى الاعلام.

ولعل احد الخطوات المهمة لتكوين الرأي العام تأتي من خلال الحوارات والنقاشات التي تدور بين أعضاء جمهور معين، حول موضوع أو مسألة تشغل اهتمامهم، حيث يتم التقريب بين وجهات النظر المختلفة والمتباينة، وتأخذ المناقشة في الاتجاه نحو التركيز حول رأي معين يميل إليه أغلب أعضاء الجماعة أو الجمهور، ويصبح هذا الرأي رأيا عاما بغض النظر عن وجود بعض الآراء الأخرى التي قد يتبناها أقلية مع الجماعة أو الجمهور، وهذه العملية تنطوي على

تضحية الفرد برأيه الشخصي أحيانا لكي يتوافق مع رأي الجماعة، وتتدخل في هذا القرار مجموعة من العوامل، بعضها يتصل برغبة الفرد في التوافق مع الجماعة، أو لتحقيق صفة الانتماء إلى هذه الجماعة، أو للتعاطف مع الجماعة.[19] وفي بعض الأحيان يضطر الفرد الى الانحناء امام رأي الجماعة، بحسب نظرية دوامة الصمت التي واتصال جماهيري اقترحتها عالمة وضعتها العالمة الألمانية إليزابيث نويل نيومان، والتي تقول أن الأفراد عندهم خوف من العزلة، وهذا الخوف يأتي من فكرة أن مجموعة اجتماعية أو المجتمع عامة، من الممكن أن يعزل او يتجاهل أو يستبعد أعضاء بسبب آرائهم، وبناءً على ذلك يقود الخوف من العزلة الافراد إلى التزام الصمت بدلا من التعبير عن الآراء، وهو عين ما يحصل في الأنظمة الدكتاتورية والشمولية، او المناطق التي يسيطر عليها المتطرفون والارهابيون، الذين يفرضون سطوتهم بالقوة.

المطلب الثالث: الاعلام وبناء الراي العام وتحصينه

أولا: تعريف الاعلام

الإعلام لغة: مصدر الفعل الرباعي أعلمَ، يقال: أعلَمَ يُعلِمُ إعلاماً، وأعلمتُه بالأمر: أبلغته إياه وأطلعته عليه، جاء في لغة العرب: استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلَمَني الخبر فأعلمته إياه.[20]

أما الإعلام في الاصطلاح: فله في كتب المعاصرين عدة تعريفات، منها تعريف الدكتور سامي ذبيان بأنه: " هو تلك العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحافي بمعلومات ذات أهمية، أي معلومات جديرة بالنشر والنقل، ثم تتوالى مراحلها: تجميع المعلومات من مصادرها، نقلها، التعاطي معها وتحريرها، ثم نشرها وإطلاقها أو إرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزة إلى طرف معني بها ومهتم بوثائقها.[21] والاعلام هو " عملية نشر الاخبار والحقائق، وتزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات الموضوعية الصحيحة الواضحة".[22] ويعرف أيضا بانه " تزويد الناس بالحقائق والمعلومات الكفيلة بتوسيع افاقهم".[23]

كما يعرف بانه "التعبير العملي لتكوين المعرفة والاطلاع والإحاطة لما يهم الإنسان في كل زاوية من زوايا محيطه، وفي كل مرفق من مرافق حياته، وفي كل ركن من أركان طموحة وهمومه وحاجاته".[24] وعرفه العالم الألماني اوتوجروت بانه" التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت".[25] فهو اذا مجموعة من الوسائل والأدوات التي تستخدم لنقل المعلومات والأخبار والتواصل مع الجمهور، وتهدف وسائل الإعلام إلى توفير

المعلومات، وتشكيل وجهات نظر الجمهور، بغية التأثير في نهاية المطاف على سلوكهم وآرائهم، وهذا التأثير يكون في العادة متعدد الاتجاهات والأساليب، مرة بالخبر نفسه، وثانية في الخلفية التي توضع مع الخبر وتحاول ازاحته بالجهة التي تريدها الجهة مصدر الخبر، وثالثة عبر التحليل والتعليق على الخبر من جانب المحللين.

ويعرف اخرون الاعلام بانه" تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي ترتكز على الصدق والصراحة، ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية، والارتقاء بمستوى الرأي، ويقوم الإعلام على التنوير والتثقيف مستخدما أسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقي. كما يعني الإعلام تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات الموضوعية الصحيحة والواضحة.[26]. وهذا التعريف ناظر الى الدور الإيجابي الحقيقي للإعلام، باعتباره أداة للتنوير والتوعية والتثقيف والرقي بالمجتمعات الإنسانية، وصناعة الوعي وتحصين المجتمع، ومواجهة التطرف والانحراف الفكري والسلوكي.

تشمل وظائف الإعلام نقل المعلومات، وتوعية الجمهور، وتشكيل الرأي العام، ورصد الأحداث والتقارير الإخبارية، وتوفير المساحة للحوار العام والنقاش، كما تساهم وسائل الإعلام في عملية بناء الرأي العام، فهي تعمل تدريجيا على تكوين الرأي العام حول مختلف القضايا ذات البعد الوطني أو الدولي، وأن جميع وسائل الإعلام تساهم في تكوين الرأي العام، أما مدى التأثير وطبيعته فتحدده خصائص كل وسيلة، ويمكن القول إن وسائل الإعلام تكمل بعضها البعض في عملية تكوين الرأي العام، خاصة حين يتعلق الأمر بقضية معينة، وتتفاوت عملية التأثير من فرد إلى آخر، ولعل السن والمستوى التعليمي والثقافي، من أبرز المتغيرات التي تحدد سعة هذا التأثير وحجمه.[27]

إن أحد أهم الاستراتيجيات المستخدمة في صناعة الرأي العام عبر وسائل الاعلام والاتصال، هو التركيز على معرفة حاجة الفئات المستهدفة وكيفية بلورة المنتج والفكرة، وصياغته لتقديمه للجمهور بطريقة تجعلهم يتفاعلون معه ويقدمون آراءهم فيه.[28] ومن هنا فان مواجهة التطرف وخطاب المتطرفين الإعلامي التضليلي، يحتاج الى بناء خطاب اعلامي مضاد، يأخذ بزمام المبادرة، ويحصن المجتمع من مضار الخطاب المتطرف والمنحرف والمروجين والداعمين له.

ثانيا: الاعلام وتحصين الراي العام ضد التطرف

لقد كان الاعلام وما يزال يلعب دورا مهما وحيويا في صناعة الرأي العام وتشكيله، خاصة بعد التطور العلمي والتكنلوجي في مجال الصناعات والتقنيات الإعلامية والرقمية والانترنت،

وتطور أساليب استمالة وتحريك وإقناع الرأي العام، وصولا الى استخدامه سلاحا في حروب الجيل الرابع وما بعدها، للسيطرة على الدول والشعوب، وتحويل المعارك الى داخل تلك الدول المستهدفة عبر الاعلام وأساليب الدعاية والحرب النفسية المتطورة، بدل الحروب التقليدية الصلبة والمكلفة، ولعل رعاية وتفريخ الأفكار المتطرفة وصناعة التطرف هي أحد أساليب الحروب الناعمة لتدمير الشعوب والأمم، وتحويل الدول الى دول فاشلة يسهل السيطرة عليها والهيمنة على ثرواتها وخيراتها، وإعادة هيكلتها بما ينسجم ومتطلبات العولمة التي تمثل حاليا الوجه الاخر للهيمنة والاحتلال غير المباشر، بالاستفادة من الانعكاسات السلبية للتطرف وسلوكياته ونتائجها الكارثية، والتي كان العراق احدى ضحاياها بل وأهدافها الأساسية.

وتؤثر وسائل الاعلام في التكوين المعرفي للأفراد من خلال التعرض الطويل لوسائل الاعلام كمصدر موثوق للمعلومات، فتغير من اسلوب الفرد وطريقة تفكيره وقناعاته، لان القناعات حصيلة المعرفة المكتسبة. ويقوم الافراد بتغيير مواقفهم من قضية ما بناءً على المعلومات التي توفرها وسائل الاعلام، ومن خلال هذه الرسائل الاعلامية يبقى الاعلام العامل الرئيسي في عملية تغيير الموقف والاتجاه، سواء على مستوى الاشخاص او القضايا او على مستوى القيم والسلوك.[29]

ان التعامل مع مشكلة التطرف الفكري يستدعي شراكة مجتمعية شاملة، تبدأ بالأسرة والمدرسة ودور العبادة ومؤسسات المجتمع ووسائل الإعلام.[30] ولذلك فان مواجهة التطرف تحتاج الى جهد جماعي منظم ومنسق، ووفق خطط علمية ومنهجية واضحة، تشترك في تنفيذها جهات عدة لعل في مقدمتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، من خلال المناهج والدراسات والبحوث والدراسات وما شابه، الى جانب وزارات أخرى مثل التربية، والعمل والشؤون الاجتماعية، والتخطيط، والداخلية، وهيئة الاعلام والاتصالات، والأجهزة الأمنية المعنية، والمؤسسات ومراكز الدراسات والأبحاث، الى جانب وسائل الاعلام المختلفة..

ان الاعلام رسالة سامية، ومسؤولية وطنية وإنسانية واخلاقية، قبل ان يكون مهنة او حرفة او مهارة، وهو جزء حيوي من مشاريع بناء المجتمعات والأمم، من خلال تنوير الرأي العام بالمعلومات الصحيحة والصادقة، وبناء القيم الإنسانية والوطنية والمجتمعية، ومحاربة الانحراف الفكري والسلوكي في المجتمع، وفي مقدمته التطرف بكل انواعه وسلوكياته، وتعزيز قيم الديمقراطية والمواطنة، والتصدي لكل محاولة لضرب القيم الدينية والمجتمعية والأخلاقية للشعب العراقي، رفع المشاركة الشعبية في صنع السياسات العامة، من خلال دائرة تفاعل مكتملة، فوجود

نظام ديمقراطي تعني وجود اعلام حر وفاعل، ووجود الاعلام يعني توفر المعلومة للمواطن او المتلقي، وكلما ازداد الرصيد المعلوماتي لدى المواطن ارتفعت ثقافته السياسية، وازدادت معها اهتماماته بالشأن العام ومشاركته في صنع السياسات العامة للبلد، والمشاركة الشعبية الواسعة تعزز وتجذر النظام الديمقراطي، وهكذا تتكامل دورة الوعي العام التي محورها ومحركها الاعلام.

إن دراسة الموضوعات المرتبطة بتأثيرات وسائل الإعلام على اختلافها وتعددها، لابد وأن ترجع أولاً إلى معرفة الإنسان الذي يتعرض لتلك الوسائل، ان كان فرداً او جماعة او مجتمعا، ومعرفة اتجاهات وانطباع هذه التكوينات إزاء الظواهر والأزمات والقرارات المختلفة هي دراسة الرأي العام، وهذا بطبيعته يتطلب معرفة مدى تأثره بالدعاية والإعلام باعتبارها أداة التشكيل وربما الصناعة والقولبة لهذا الرأي الى جانب الأخريات[31]. وهذا يستلزم كما هو واضح صياغة خطاب اعلامي واعي، يعي جيدا طبيعة الشخصية العراقية، والعوامل التي تؤثر فيها، كما يأخذ بنظر الاعتبار الواقع العراقي بكل تفاصيله، عن طريق توفير المعلومات الصحيحة والدقيقة ومن مصادرها الرسمية، والابتعاد عن المحتوى الانشائي المنفّر وغير المفيد.

ان واجب وسائل الاعلام نحو المجتمع هو بناء وعي جماهيري، وتوجيه المجتمع نحو انتقاء المحتوى الإيجابي القيم والمفيد، وتشجيع أبنائه على المشاركة في تقديم وتطوير محتوى متميز، واستخدام التكنولوجيا الحديثة في إيجاد مضامين إعلامية مبتكرة، وذلك بهدف الضبط الإعلامي وبناء الذوق العام للمجتمع والارتقاء بمنظومة القيم والأخلاق فيه[32].

ومع الاعتماد المتزايد على الإنترنت، أصبح الاعلام الجديد ومنصات التواصل الاجتماعي، ركنًا أساسيًّا للتواصل اليومي واستقبال المعلومات بالنسبة لكثير من الأشخاص في العالم، وصارت تؤدي دورًا رئيسًا في بناء الوعي.[33] ومع التطور التكنولوجي والتقنيات الجديدة ظهرت وسائل الإعلام الجديد، مما جعل الأمور سهلة في التأثير على المتلقي، واصبح الإعلام الجديد نافذة سريعة لتداول الأخبار والمعلومات، في " قرية كونية " صغيرة يتلاقى أفرادها عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ليتبادلو الأخبار والمعلومات والفيديوهات المصور.[34]

ونتيجة لتنامي دور هذه الشبكات وجدت الجماعات الإرهابية أرضاً خصبة حيث قامت باستغلال الإمكانات العلمية والتقنية، واستخدام وسائل الاتصال والانترنت، من أجل تضليل الشباب وخداعهم واستدراجهم، واقناعهم بالفكر المتطرف والمنحرف، ونشر الإشاعات الكاذبة بين الناس، مما يؤدي لنشر الخوف والهلع بين الجمهور.[35] وبالتالي على المؤسسات الإعلامية الوطنية، استغلال الفضاء السيبراني للتواصل مع المتلقين، لاسيما الشباب منهم، وهم أكثر الفئات تعرضا

لحملات الاستهداف والتضليل من جانب الجهات المتطرفة، خاصة العاطلين منهم عن العمل، والناقمين على سوء الخدمات والفشل السياسي وسرقة المال العام.

الخاتمة

تبين من خلال البحث ان الاعلام له دور مهم وحيوي في مواجهة التطرف والإرهاب، وتحصين المجتمع العراقي منه، خاصة وان الشعب العراقي لم يألف التطرف من قبل، وكان على الدوام مجتمعا متعايشا ويقبل الاخر، وإذا أردنا مواجهة التطرف الفكري والسلوكي، وتحجيم الفعل الإرهابي الذي قد ينجم عنهما، والذي قد يهدد الوحدة الوطنية والسلم الأهلي، فعلينا إيلاء أهمية خاصة لبناء اعلام بنّاء وايجابي وملتزم بالثوابت الوطنية والمصلحة القومية للبلد، يساهم بدوره في توعية وتنوير الراي العام، لاسيما فئة الشباب، وتحصينه ضد الأفكار الشاذة والمنحرفة والمتطرفة، باعتبار ان الاعلام له تأثير كبير على الجمهور، حيث يمكن أن يؤثر في آرائهم ومعتقداتهم وسلوكهم، من خلال نقل المعرفة والتوعية، والمعلومات الصحيحة التي تستجيب لما يريد المواطن العراقي معرفته وسط هذا الضخ والتهويل الإعلامي الكبير والمتعدد الجهات.

الاستنتاجات

1- ان المجتمع العراقي لا يقبل بفطرته بخطاب التطرف، وما شهدته البلاد من عنف وتطرف، اما مستورد من الخارج في الاعم الاغلب، او مدعوم وممول منه.
2- ان نجاح التجربة السياسية في العراق بعد العام 2003 يمثل مصدر خوف وقلق لبعض الأنظمة المجاورة والإقليمية، والتي تسعى لإفشال التجربة العراقية الديمقراطية عبر دعم المتطرفين.
3- ان التطرف مشروع هدام للبلد واقتصاده ووحدته واقتصاده.
4- ان مواجهة التطرف يحتاج الى خطط تفصيلية منظمة ومنسقة.
5- ان تنفيذ خطط مواجهة التطرف تحتاج الى جهد جماعي من كافة الجهات المعنية في الدولة.
6- ان تدني مستوى التربية والتعليم من العوامل المساعدة على نشر التطرف.
7- ان الازمات السياسية من مغذيات الكراهية والعنف والتطرف في البلد، عبر استخدامه سلاح لضرب الخصوم السياسيين باردية مقدسة.
8- ان الشفافية والصدق من جانب الأجهزة الحكومية تعزز حصانة المجتمع ضد التطرف.

9- ان الاعلام يلعب دورا كبيرا واساسيا في مواجهة خطاب التطرف في المجتمع.
10- لان القانون العراقي لا يجرم الفكر، فان المواجهة الإعلامية مع الفكر المتطرف تمثل خط الصد الدفاعي المهم ضد انتشار وتمدد الفكر المتطرف.
11- ان تنصل الدولة عن دعم الاعلام المستقل والوطني يؤدي الى تراجع دوره امام الاعلام الحزبي والممول خارجيا.

التوصيات:

لكي ينجح الاعلام في مهمته في التصدي للفكر المتطرف، لابد من توفير جملة مقدمات أهمها:

1- تنظيم العمل الإعلامي في البلد على أسس مهنية وموضوعية، لا تتقاطع وحرية الاعلام التي كفلها الدستور، ولا تسمح بتهديد الامن الوطني والسلم المجتمعي بحجة حرية الاعلام.
2- توفير المعلومات الصحيحة والصادقة والشفافة ومن مصادرها الرسمية، وضمان حرية الوصول الى المعلومة، لان اغلاق الأبواب الرسمية امام وسائل الاعلام سيجبرها على اللجوء الى المصادر غير الرسمية او غير الحكومية، ومن ثم نقع في المحذور.
3- تطوير عمل المؤسسات الإعلامية الحكومية، لزيادة تأثيرها ومقبوليتها في الرأي العام العراقي.
4- دعم وسائل الاعلام الوطنية المستقلة بما يضمن استمرار قدرتها على التنافس مع وسائل الاعلام الحزبية والمدعومة خارجيا، وعدم البحث عن تمويل قد يقيد حريتها في التعبير، وبالتالي استقطاب أوسع للجمهور لإبعاده عن وسائل الاعلام المضللة.
5- اتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة إزاء الملفات التي تثيرها وسائل الاعلام، لاسيما ذات الصلة منها بالتطرف ودعم الإرهاب والترويج لخطابه الهدام.
6- ادخال منتسبي الأجهزة الحكومية، بما فيهم ضباط ومراتب الأجهزة الأمنية، ذات الصلة بالعمل الإعلامي، في دورات مكثفة لتطوير مهاراتهم الفنية والتقنية، وضمان مواكبتهم للتطور التقني السريع والمستمر في مجال الاعلام.
7- عدم الاكتفاء بالمقاربات الأمنية والعسكرية فقط في مواجهة التطرف، لان بعض الإجراءات الأمنية غير المحسوبة قد تكون سببا في اتساع دائرة العنف والتطرف كردة فعل انفعالية.

8- التركيز على الجهد الفكري والتثقيفي كأحد الأساليب الأساسية لمواجهة التطرف عبر الاقناع واكمال الصورة، باعتبار ان أحد أسباب التطرف هو نصف الوعي او نصف العلم او نصف الحقيقة.

9- إعادة النظر بالمناهج الدراسية للجامعات العراقية، لاسيما كليات الاعلام، كي تكون مخرجاتها متوائمة ومتطلبات العمل الإعلامي الحديث والمتطور.

10- تبني خطاب اعلامي معتدل لتعزيز ثقافة المجتمع في مجال مكافحة التطرف بكل انواعه، لاسيما التطرف المنتج للعنف.

11- مراقبة ومتابعة المنابر الدينية المروجة للعنف والتطرف، وتسليط الأضواء الإعلامية على مخاطر ومضار هكذا خطاب هدام ومتطرف.

12- التواصل بين الجامعات ومراكز الأبحاث التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الحكومية والأهلية، وبين وسائل الاعلام، لتزويدها باخر نتائج الدراسات والأبحاث الخاصة بالتطرف وأساليب مواجهته.

13- تقليل الاحتقان السياسي الى أدنى حد ممكن، لمنع التخادم السلبي الهدام بين بعض الجهات المتطرفة، والذي ينعكس عبر الخطاب الإعلامي التحريضي من جانب وسائل الاعلام الممولة حزبيا وفئويا.

المصادر والمراجع:

[1] - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، (٣ / ٣٤٨، ٣٤٩).

[2] - مولاي ناجم، أثر التطرف الفكري على الفرد والمجتمع قراءة في الأسباب وبحث عن طرق العلاج، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد5، اذار 2017، ص207.

[3] - د حسن محمود عبد الرؤوف، معالجة التطرف الفكري، مجلة كلية القانون والشريعة، العدد39، 2024، ص710.

[4] - هيفاء محي الدين سلام، المؤسسات التربوية ودورها في منع التطرف العنيف، مجلة أوراق تربوية، 26 كانون الأول 2018، http://abhath.awraqtarbawia.net

[5] - رمضان الطنطاوي، واخرون "أسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة وأساليب الحد منها من وجهة نظرهم – دراسة ميدانية"، مجلة كلية التربية، جامعة دمياط، العدد71، يوليو 2016، ص2.

[6] - هيفاء محي الدين سلام، مصدر سابق.

[7] - د زينب محمد إبراهيم كرار، التطرف وانواعه واثاره في المجتمع الإسلامي وطرق علاجه، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الاكاديمية، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، العدد 97، ص428-429.

[8] - رمضان الطنطاوي، واخرون مصدر سابق، ص2.

[9] - بدر محمد، لطيفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد214، ج1 ،2009، ص4.
[10] - عـبد الله الداي مـسعود، أنواع التطرّف الفكري وأسبابه، موقع نواكشوط 24، تاريخ الزيارة 12 / 4 /2024 https://nouakchott24.info/node/616
[11] - زهيرعابد، الرأي العام وطرق قياسه، ط2، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، فلسطين، 2019، ص32.
[12] - د. كامل حسون القيم، د. عادل خليل مهدي، دور الإعلام في تشكيل رأي عام ايجابي نحو المشاركة الانتخابية في العراق، الباحث الإعلامي، العدد 9-10، حزيران – أيلول 2010، ص17:.
[13] - د شداد عبد الرحمان، الرأي العام، مجلة تاريخ العلوم، المجلد 2017، العدد 6 (31 يناير/كانون الثاني 2017) س.ص296.
[14] - شعطوق نسرين واخرين، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتشكيل الراي العام، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحيى، الجزائر، 2020-2021، ص58.
[15] - د. كامل حسون القيم، د. عادل خليل مهدي، مصدر سابق، ص17.
[16] - المصدر نفسه، ص17.
[17]- محمد ابو النواعير، الراي العام بين التضليل والتغيير، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، 8 كانون الثاني، 2019، https://democraticac.de/
[18] - شعطوق نسرين واخرين، مصدر سابق، ص62.
[19] - المصدر نفسه، ص62-63.
[20] - لسان العرب / للعلامة ابن منظور (ت 711 هـ) / تنسيق وتعليق: على شيري / دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الأولى (1988 م) / ج 9 / ص 371.
[21] - سامي ذبيان / دار المسيرة للطباعة والنشر - بيروت / الطبعة الثانية (1987 م) / ص 35.
[22] - زينب ياقوت، مطبوعة محاضرات مقياس مدخل الى وسائل الاعلام والاتصال، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2017-2018، ص9.
7- زينب ياقوت، المصدر نفسه، ص9.
محمد جمال الفار ، المعجم الإعلامي، الأردن، دار أسامة المشرق الثقافي، ،2010 ص28.[24]-
عبد العزيز شرف ، المدخل الى وسائل الاعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1080، ص16. [25]-
[26] - محمد جمال الفار، مصدر سابق، ص 27.
[27] - سميرة بلعربي، أهمية وسائل الإعلام في تكوين الرأي العام، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد 3، العدد1، كانون الثاني، 2020، ص361.
[28] ناصر الهزاني، شبكات التواصل الاجتماعي وصناعة الرأي العام، موقع العربية، 3 نوفمبر 2017، https://www.alarabiya.net/saudi-today/2017/11/03/
[29] - منال هلال المزاهرة، نظريات الاتصال، دار المسيرة، عمان، 2012، ص65.
[30] - هيفاء محي الدين سلام، مصدر سابق.
[31] - كامل حسون القيم، وعادل خليل، مصدر سابق، ص16-17.
[32] - خالد عبد العزيز ال ثاني، دور وسائل الإعلام في بناء الوعي الاجتماعي، موقع الجزيرة، 30 / 9 / 2023، https://www.aljazeera.net/blogs/2023/9/30
[33] - المصدر نفسه.
[34] - أسماء أحمد جودة الإبشيهي، دور وسائل الإعلام الجديد في تنمية الوعي بمخاطر الإرهاب دراسة ميدانية، مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، كلية الاعلام، جامعة الإسكندرية، المجلد2، العدد2، 2016، ص177.
[35] - المصدر نفسه، ص178.